مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية

اسم المقال: أثر أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في الحجاج – دراسة تطبيقية في سورة النجم –
اسم الكاتب: فهميه نوايا، علي أسعد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1849
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 02:06 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

أثر أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في الحِجاج
– دراسة تطبيقية في سورة النجم–

فهميه نوايا* **علي أسعد****

الملخص

الحِجاج فعالية لغوية قائمة على الاستدلال البرهاني، من شأنه الإقناع والتأثير في المتلقي. يهدف البحث إلى دراسة أسلوب من أساليب الحجاج في القرآن الكريم، وهو أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في سورة النجم؛ للتعرّف على خصائص هذا الأسلوب وأثره في الحجاج. وقد اعتُمد في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استُخرِجت الشواهد التي ورد فيها أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في سورة النجم، ثمَّ دُرست دراسة تحليلية. ومن نتائج البحث: يعدّ القصر أحد العوامل الحجاجية التي تبرز بوضوح وجود الحجاج داخل اللغة؛ إذ يقوم بحصر وتقييد التأويل، وتوجيه ذهن المتلقي نحو وجهة محددة يريدها المتكلِّم، والتأثير فيه تأثيرًا إقناعيًا.

ومن توصيات البحث: ينبغي استخدام أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في مجال الدعوة الإسلامية؛ لِما له من دور بالغ الأهمية في الإقناع.

الكلمات المفتاحيَّة: القرآن الكريم، الحِجاج، أسلوب القصر، سورة النجم.

* طالبة ماجستير في قسم علوم القرآن والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق.
** أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

The Effect of Restriction Style with Negation and Exception in the Argumentation: an Applied Study in al-Najm Surah

Fehmieh Nawaya[*] **Ali Asaad**[**]

Abstract

Argumentation is a linguistic activity based on evidential reasoning that persuades and affects the recipient. The research aims at studying one of the styles of argumentation in the holy Qur'an, which is the restriction style with negation and exception in al-Najm Surah for knowing characteristics of this style, and its effect in the argumentation. In this research, the analytical inductive approach was adopted, examples of the restriction style with negation and exception in al-Najm Surah were extracted, and analyzed. Among the results, the restriction style with negation and exception is considered one of the argument factors that clearly highlight the presence of argument within the language. It limits and restricts the interpretation, it directs the mind of the recipient towards a specific destination wanted by the speaker, and it has a persuasive effect on him. Among the recommendations, the restriction style with negation and exception should be used in the field of the Islamic call because of its very important role in persuasion.

Keywords: Holy Qur'an, Argumentation, Restriction Style, al-Najm Surah.

[*] Master Student, Department of Sciences of the Qur'an and Hadith, Faculty of Sharia, Damascus University.

[**] Associate Professor, Department of Sciences of the Qur'an and Hadith, Faculty of Sharia, Damascus University.

المقدّمة:

تتميز آيات القرآن الكريم بمواضيع متعددة، ومن هذه المواضيع الحجاج القائم على التفكير والاستدلال والحجة لتحقيق المقاصد الربانية، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام: 149]. فالخطاب القرآني خطاب حجاجي، وظّف الكثير من الأساليب للتأثير على آراء المخاطَبين وسلوكهم، ومن هذه الأساليب أسلوب القصر، ومنه القصر بالنفي والاستثناء، لذا كان اختياري لموضوع هذا البحث المعنون "أثر أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في الحِجاج، دراسة تطبيقية في سورة النجم"، وقد درست هذا الأسلوب في سورة النجم لحضور معالم الحجاج فيها.

يهدف البحث إلى التعرّف على خصائص أسلوب القصر بالنفي والاستثناء في سورة النجم لتحديد أثر هذا الأسلوب في الحجاج، وبالتالي الكشف عن جانب من جوانب تأثير القرآن في متلقّيه؛ إذ إنَّ الخطاب القرآني خطاب حجاجي غايته الإقناع والتأثير. وقد اتبعت المنهج التحليلي في البحث، وهذا ما تقتضيه النصوص القرآنية للكشف عن الإعجاز البلاغي فيها.

جاء البحث مقسَّمًا على النحو الآتي: مقدمة، ومبحثين؛ المبحث الأول عبارة عن مدخل نظريّ لموضوع البحث، وأمَّا المبحث الثاني فهو تطبيقي؛ يتناول دراسة تحليلية لشواهد القصر بالنفي والاستثناء الواردة في سورة النجم، يليه خاتمة تضمّ أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، ثمَّ قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأوَّل: مدخل نظريّ:

تمهيد:

قمت في هذا المبحث بدراسة نظرية للجزئيات ذات العلاقة بموضوع البحث؛ للتوصّل إلى المبادئ التي اعتمدتها بدراستي التطبيقية في المبحث الثاني.

المطلب الأوَّل: أسلوب القصر:

أوَّلًا: تعاريف:

القصر: لغةً له معنيان: الأوَّل: الحبس، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]، والثاني: ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، ويقال: قصر الصلاة: وهو عدم إتمامها لسفر مثلًا[1]. والمعنيان متقاربان يجتمعان في معنى واحد وهو عدم المجاوزة إلى الغير.

واصطلاحًا: يرجع معنى القصر كما ذكره السكاكيّ (ت 626هـ) إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثانٍ أو بوصف مكان آخر أو على تخصيص الوصف بموصوف دون ثانٍ أو بموصوف مكان آخر[2]. وقد عرَّفه السيوطيّ (ت 911هـ) بأنَّه "تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال أيضًا: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عمَّا عداه"[3]، ويُسمَّى الأمر الأوَّل: مقصورًا، والأمر الثاني: مقصورًا عليه، وأمَّا الطريق المخصوص فهو المقصور به.

وهذه التعاريف الاصطلاحية للقصر تتوافق مع وظيفة الحِجاج وغايته (التأثير)؛ لذلك دُرِس في هذا البحث أثر أسلوب القصر في التفسير للتوصّل إلى أثره في الحِجاج، أي لمعرفة مقدار تحقيقه للتأثير في المتلقي. و"التأثير: إبقاء الأثر في الشيء"[4]، "تأثَّر الشيء: ظهر فيه الأثر"[5]، و"أثَّرَ فيه تأثيراً: تَرَكَ فيه أثراً"[6]. وخلاصة القول: عملية ترك الأثر هي التأثير، وبعبارة أخرى الأثر هو نتيجة التأثير.

---

(1) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (قصر)، 5/ 96،97، وأساس البلاغة للزمخشريّ، مادة: (قصر)، 2/ 81،82، ولسان العرب لابن منظور، مادة: (قصر)، 5/ 98-104.

(2) انظر: مفتاح العلوم للسكاكيّ، ص 288.

(3) انظر: الإتقان للسيوطيّ، 3/ 166.

(4) مختار الصحاح لزين الدين الرازي، مادة: (أثر)، ص 13، ولسان العرب لابن منظور، مادة: (أثر)، 4/ 5.

(5) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: (أثر)، 1/ 5.

(6) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: (أثر)، ص 341. وانظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: (أثر)، 4/ 5، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: (أثر)، 1/ 5.

الأثر: لغةً بقية الشيء، والجمع آثار وبالتحريك: ما بقي من رسم الشيء، ويقال: خرجْتُ في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده[7]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس:١٢]، أَي ما خلَّفه السابقون[8].

واصطلاحًا: ذكر الجرجانيّ (ت 816هـ) أنَّ للأثر ثلاثة معانٍ: "الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجُزْء"[9]. ويُلاحظ أنَّ معنى الأثر في اللغة ومعناه في الاصطلاح متقاربان، يلتقيان عند كلّ ما يدلّ على وجود الشيء، وما يبقى منه.

ويُقصَد بالأثر في هذا البحث كلّ تغيّر في المعنى عند المتلقي ناشئ عن استعمال أسلوب القصر، ويُلْحَظ هذا الأثر من خلال مقارنة التركيب اللغوي قبل استعمال أسلوب القصر فيه وبعده.

ثانيًا: أركان القصر، وأنواعه، وطرقه:

أركان القصر:

للقصر أربعة أركان هي: المقصور، والمقصور عليه، والمقصور عنه؛ وهو المنفي المستبعد بالقصر، والقول المقصور به. ففي كلمة التوحيد –لا إله إِلَّا الله– المقصور هو صفة الإلهية للمعبود بحقّ، والمقصور عليه لفظ الجلالة، والمقصور عنه هو كلّ ما سوى الله عزّ وجلّ، وأمَّا المقصور به فهو النفي والاستثناء[10].

---

[7] انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: (أثر)، 4/ 5، والمعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: (أثر)، 5/1.

[8] انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، مادة: (أثر)، 1/ 5.

[9] التعريفات للشريف الجرجاني، ص 9.

[10] انظر: البلاغة العربية لحَبَنَّكَة، 1/ 526، 527.

أنواع القصر:

يوجد تقسيمات عدة للقصر باعتبارات مختلفة؛ منها تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع، يُقسَم القصر بهذا الاعتبار إلى نوعين أساسيين هما: حقيقيّ، وإضافيّ[11].

1- **القصر الحقيقيّ:** إذا كان المقصور عنه جميع ما سوى المقصور عليه. ويُقسَم إلى قسمين:

- **حقيقيّ تحقيقيّ:** وفيه مضمون القصر مطابقًا للواقع، كقولك: (لا إله إلَّا الله)، أي: لا يوجد في الوجود كله معبود بحق سوى الله عز وجل.

- **حقيقيّ ادعائيّ أو مجازيّ:** وفيه مضمون القصر غير مطابق للواقع، إلَّا أنَّه جاء على سبيل الادعاء والمبالغة مجازًا، مثل: (لا سيف إلَّا ذو الفقار)[12].

2- **القصر الإضافيّ:** إذا كان المقصور عنه خاصًّا منحصرًا في دائرة خاصَّة يجري الكلام فيها؛ فالقصر الإضافي ليس قصرًا حقيقيًا عامًّا، وإنما هو قصر بالإضافة إلى موضوع خاص يدور حول احتمالين أو أكثر من احتمالات محصورة بعدد خاص[13]، ويُستدَلُّ عليها بالقرائن، كقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144]، فالموضوع الخاص الذي يدور الكلام حوله هو كون محمَّد رسولًا لا يموت كما يموت سائر الناس، فجاء النصّ مبيّنًا قصره على كونه رسولًا فقط، والمقصور عنه أمر خاص هو كونه لا يموت، لا سائر الصفات غير صفة كونه رسولًا، إذ له صفات كثيرة لا حصر لها، وهي لا تدخل في المقصور عنه[14].

---

[11] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، 3/ 7، ومختصر المعاني للتفتازاني، ص 115، وجواهر البلاغة للهاشمي، ص 170، وبغية الإيضاح للصعيدي، 2/ 221، وعلم المعاني لعتيق، ص 152، وأساليب القصر لدرّاز، ص 61، والبلاغة فنونها وأفنانها لعباس، ص 363، ودلالات التراكيب لـ (أبو موسى)، ص 38.

[12] انظر: مختصر المعاني للتفتازاني، ص 116، وأساليب القصر لدرّاز، ص 61-71، والبلاغة العربية لحَبَنَّكَة، 1/ 523، 524، ودلالات التراكيب لـ (أبو موسى)، ص 38-54. والأمثلة مأخوذة من البلاغة العربية.

[13] انظر: مختصر المعاني للتفتازاني، ص 116، وجواهر البلاغة للهاشمي، ص 170، وعلم المعاني لعتيق، ص 152، وأساليب القصر لدرّاز، ص 75، والبلاغة العربية لحَبَنَّكَة، 1/ 524، ودلالات التراكيب لـ (أبو موسى)، ص 55.

[14] انظر: البلاغة العربية لحَبَنَّكَة، 1/ 524.

وحاصله أنَّه من الممكن التفريق بين القصر الحقيقي والإضافي حسب اعتبار المعتبِر؛ فإن اعتُبِر التخصيص بالنسبة إلى جميع الصفات الباقية فهو حقيقي سواء وجد الجميع أم لم يوجد منه شيء، وإن اعتُبِر التخصيص بالنسبة إلى بعضها فهو إضافي وإن لم يكن موجودًا إلا ذلك البعض[15].

ويُقسَم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أنواع:

أ- **قصر إفراد:** إذا اعتقد المخاطب الاشتراك في الحكم بين المقصور عليه وغيره، نحو: (إنَّما الله إله واحدٌ)، ردًّا على من اعتقد أنَّ الله ثالث ثلاثة.

ب- **قصر تعيين:** إذا كان المخاطب مترددًا في الحكم بين المقصور عليه وغيره، كما إذا كان متردِّدًا في كون الأرض متحرِّكةً أو ثابتة، فتقول: (الأرض متحرِّكة لا ثابتة)، ردًّا على من شكَّ وتردَّد في ذلك الحكم.

ج- **قصر قلب:** إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بطريق القصر، نحو: (ما سافر إلَّا عليٌّ)، ردًّا على من اعتقد أنَّ المسافر خليل لا عليٌّ، فقد قلبتَ وعكستَ اعتقاده[16].

طرق القصر:

وللقصر طرق كثيرة، أشهرها وأكثرها استعمالًا القصر بالنفي والاستثناء- لذلك دُرِس في هذا البحث- ويتحقق هذا الطريق من خلال ركنين: أحدهما النفي، والثاني الاستثناء[17].

الاستثناء هو: "الإخراج بـ (إلَّا) أو إحدى أخواتها لما كان داخلًا أو منزلًا منزلة الداخل"[18]. وللاستثناء طرفان؛ هما: المستثنى، والمستثنى منه. و"المستثنى هو المخرج ب (إلَّا) أو إحدى أخواتها بشرط الإفادة، فإنْ كان بعضها فمتصل وإلَّا فمنقطع"[19].

---

[15] انظر: حاشية الدسوقي، 2/ 214.
[16] انظر: جواهر البلاغة للهاشمي، ص 173.
[17] انظر: الأطول لابن عربشاه، 1/ 544.
[18] شرح الأشموني، 1/ 502.
[19] همع الهوامع للسيوطي، 2/ 248.

وأدوات الاستثناء: منها ما هو حرف؛ (إلَّا) و(حاشا)، ومنها ما هو فعل؛ (لا يكون) و(ليس)، ومنها ما هو متردد بين الحرفية والفعلية؛ (عدا) و(خلا)، ومنها ما يكون اسمًا؛ وهو (غير) و(سوى) [20]. وأمَّا النفي فيكون بإحدى أدواته، مثل: (ليس)، و(ما)، و(إنْ)، وغيرها[21].

والأصل في القصر بالنفي والاستثناء أنْ يُستعمَل فيما يجهله المخاطب وينكره[22]، وقد يخرج عن ذلك الأصل فيُستعمَل في الأمر المعلوم الذي يُنزَّل منزلة المجهول لاعتبارات بلاغية مناسبة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران:١٤٤]، فهو خطاب للصحابة، ونزل استعظامهم لموت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم منزلة من يجهل رسالته؛ إذ لا بدَّ من موته مثل غيره من الرسل، ومن استبعد موته فكأنَّه استبعد رسالته[23].

والجدير بالذكر أنَّ الأصل في القصر بهذا الطريق هو النصّ على المثبت دون المنفي، كقولك: (ما يجيء إلَّا زيد)[24]. ويكون المقصور عليه في طريق النفي والاستثناء بعد أداة الاستثناء[25]، ويجوز تقديم المقصور عليه مع أداة الاستثناء معًا على المقصور، كقولك: (ما ضرب إلَّا عمرًا زيد)[26]، فالاختصاص يقع في الذي يلي (إلَّا) دون الذي قبلها[27]؛ أي لو حُرِّكت أداة الاستثناء من مكانها بتأخيرها أو بتقديمها عن المقصور عليه لتغيّر المعنى واختلف المراد من الكلام.

---

[20] انظر: التصريح للوقَّاد، 1/ 537، 538.
[21] انظر: حاشية الدسوقي، 2/ 246.
[22] انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني، 1/ 332، ومفتاح العلوم للسكاكي، ص 294، 295، وجواهر البلاغة للهاشمي، ص 170.
[23] انظر: الإتقان للسيوطي، 3/ 68.
[24] انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص 293، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، 3/ 31، والأطول لابن عريشاه، 1/ 48، وبغية الإيضاح للصعيدي، 2/ 234.
[25] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، 3/40– 43، وجواهر البلاغة للهاشمي، ص 168، وعلم المعاني لعتيق، ص 151، والبلاغة العربية لحَبَنَّكَة، 1/ 531، والبلاغة فنونها وأفنانها لعباس، ص 368.
[26] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، 3/ 44، ومختصر المعاني للتفتازاني، ص 126، 127.
[27] انظر: دلائل الإعجاز للجرجاني، 1/ 340، والإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، 3/ 45.

المطلب الثاني: الحجاج:

أوَّلًا: تعاريف:

الحِجاج لغةً: الغلبة بالحُجَّة، "والحُجَّة: البرهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دوفع به الخصم... وهو رجل مِحْجاج أي جَدِل. والتحاجّ: التخاصم؛ وجمع الحجّة: حُجَج وحِجاج. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجًا: نازعه الحُجَّة. وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا: غلبه على حُجَّتِه. وفي الحديث: «فَحَجَّ آدمُ موسى مَرَّتَيْنِ»، أي غلبه بالحُجَّة"[28]، أي أنَّ الحِجاج مبني على الاختلاف والاختصام قصد الظفر، والحِجاج مرادف للجدل، وإذا وجدِت خصومة فالجدال هو ما يجسِّد الخطاب الحجاجي؛ وهذا ما أشار إليه قوله: "رجل مِحْجاج أي جَدِل".

وكان لابن عاشور الرأي نفسه في مفهوم الحجاج، ففي سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: 107]، قال: "والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"[29]. وقد ورد لفظ الحِجاج في القرآن الكريم في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: 66]. ومعنى الحِجاج في اللغة العربية لا يختلف عن معناه في اللغات الأخرى، ولاسيما في وظيفته الجِدالية[30].

الحِجاج اصطلاحًا: عرَّف بيرلمان Perelman (ت 1404هـ) وتيتكاه Tyteca (ت 1407هـ) علم الحجاج بأنَّه دراسة تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[31].

---

[28] لسان العرب لابن منظور، مادة: (حجج)، 2/ 228. تخريج الحديث: صحيح البخاريّ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذِكْرِه بَعدُ، رقم الحديث (3409)، 4/ 158، واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث (2652)، 4/ 2042.

[29] التحرير والتنوير لابن عاشور، 5/ 194.

[30] انظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي لأعراب، ص 98.

[31] انظر: الحجاج في القرآن لصولة، ص 27.

ثانيًا: نشأة الحجاج كعلم وتطوّره:

كان أرسطو (ت 322 ق.م) أوَّلَ من وضع لبنات الحجاج اللغوي في مواضيع الخطابة والبلاغة، وقد جعل الحجاج ضمن الخطابة، والخطابة عنده هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة، وهذا الإقناع يتوقف على ثلاثة أركان؛ كيفية المتكلم وسمته، تهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، الكلام نفسه[32]. ثم أضيف إلى هذه اللبنات مفاهيم العالمين بيرلمان وديكرو Ducrot مما جعل منها نظرية، اتخذ بيرلمان من الإقناع والتأثير في المخاطَب نقطة انطلاق إلى تأسيس نظريته على اعتبار أنَّ بنية اللغة بنية حجاجية، أي إنَّما يكون الكلام من أجل التأثير في المخاطَب. عدّ ديكرو الحجاج فعلًا لغويًا خاصًّا، وكانت أفكاره امتدادًا وتطويرًا لنظرية الأفعال اللغوية، والحجاج بالنسبة لهذه النظرية هو إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخِطاب[33]؛ أي تتسلسل الأقوال بعضها بمثابة حجج يقدمها المتكلّم للمخاطب، والبعض الآخر بمثابة نتائج يسعى المتكلّم إلى جعل المخاطب يستنتجها من بنية اللغة، ويقبل بها، إذ إنَّ الملفوظات الحجاجية تضطلع بدور إلزام المخاطَب باستخراج النتائج، فما يريد المتكلم أنْ يقوله، هو ما يريد أنْ يجعل المخاطَب يقوله[34].

تهدف نظرية الحجاج إلى دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثاره النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج[35]، يُعَدّ الخطاب الحجاجي خطابًا غائيًا؛ فهو يتأسس على مجموعة من الحجج غايتها الاقناع[36]. وقد نقل عبد الله صولة عن بيرلمان ما مفاده أنَّ

---

[32] انظر: الخطابة لِطاليس، ص 9، 10.

[33] انظر: فلسفة الحجاج البلاغي لِبيرلمان، ترجمة أنوار طاهر، ص 46، 47. والأفعال اللغويّة: مصطلح يستعمل في حقل اللسانيّات، وفقه اللغة. ويعود استعماله في العصر الحديث إلى الفيلسوف جون لانغشو أوستين John Langshaw Austin الذي قدّم للنظريّة من خلال بحوثه في الأفعال الأدائيّة. وتتلخص البنية العامة للأفعال اللغوية عند أوستين بالآتي: فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول. وقد ذكر أنّ لكلّ فعل لغويّ ثلاث خصائص، وهي أنَّه فعل: دالّ، وإنجازيّ، وتأثيريّ. انظر: التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، ص 40- 44.

[34] انظر: السلالم الحجاجية لِديكرو، ترجمة صابر حباشة، ص 78.

[35] انظر: التداولية والحجاج للحباشة، ص 15.

[36] انظر: الحجاج في الشعر العربي القديم للدريدي، ص 26.

الغاية من كلّ حجاج أنْ يجعل العقول تذعن لِما يُطرَح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، وأنَّ أنجع الحجج ما وفِّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى المتلقين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفِّق على الأقل في جعل المتلقين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة[37]. وهذا يشير إلى أمرين مهمين في النظرية الحجاجية هما: 1- موضوع النظرية هو درس تقنيات الحجاج في الخطاب. 2- وظيفة هذه التقنيات وغاياتها[38]. وإن ما يسوّغ دراسة الحجاج في (نظرية تحليل الخطاب) بروز مكانة القصدية والفعالية والتأثير في كل عملية حجاجية [39].

درس العديد من النقاد العرب الحجاج؛ وقد رأى ابن وهب (ت 4 هـ) أنَّ للحجاج توجّهًا بلاغيًا بيانيًا، والحجاج عنده خطاب تعليلي إقناعي، فقد قال في كتابه البرهان: " ليس يقع الجدال والحجة إلّا في العلّة، ولا يجب الحق والباطل إلا فيها"[40]. ذهب الجاحظ (ت 255هـ) إلى أنَّ البلاغة هي الحجاج؛ وقد قال في سياق حديثه عن الحجاج والمسائل المتعلقة به: "قال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"[41]. في حين رأى السكاكي أنَّ مقام الاستدلال والحجاج بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام وأساليبه جزء واحد من جملة البلاغة، وأنَّ الحجاج هو شعبة فردة من دوحة البلاغة[42]. وذكر ابن الأثير (ت 637هـ) أنَّ مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم[43]. وأشار أبو هلال العسكري (ت 395هـ) إلى الحجاج

---

[37] في نظرية الحجاج لِصولة، ص 201.

[38] انظر: كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج لسلمان، ص 80.

[39] انظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي لأعراب، ص 97. ونظرية تحليل الخطاب: هي نظرية تقوم على مرتكز ألسني بالمرتبة الأولى؛ فالوظيفة الرئيسة لدارس الخطاب هي التمييز بين الأبنية الأساسية والإضافية في لغة الخطاب. وتتنوع مهمة محلل الخطاب، ومن ثمّ تتنوع عمليات التحليل لتشمل محورين؛ عمودي يتمثل بالشعرية التي تهتم بصنف الخطاب الأدبي، وأفقي يتمثل بالأسلوبية التي تدرس كلّ أنواع الخطاب. انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص لصلاح فضل، ص 16، ومن الأسلوبية إلى الشعرية لجان ماري كلينكنبيرغ، ترجمة فريدة الكتاني، مجلة علامات في النقد، العدد 33، المجلد 9، عام 1999م، ص 25.

[40] البرهان في وجوه البيان لابن وهب، ص 76.

[41] البيان والتبيين للجاحظ، 29/1.

[42] انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، ص 432.

[43] انظر: المثل السائر لابن الأثير، 2/ 205.

في فصل الاستدراج في كتابه الصناعتين قائلًا: "وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"[44].

ويرى طه عبد الرحمن أنّ الحجاج عملية حوارية إقناعية؛ يطالب المتكلِّم غيره بمشاركته اعتقاداته، ومطالبته محاورة لا تكتسي صبغة الإكراه، وإنما تتبع سبلًا استدلالية متنوعة تجرّ المخاطَب جرًّا إلى الاقتناع برأي المتكلِّم، فإذا اقتنع بهذا الرأي كان كالقائل به في الحكم، وإذا لم يقتنع به ردّه على قائله[45]، فالهدف الأساسي للمتكلم من خطابه الحجاجي الإقناعي إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي.

يستخلص مما تقدَّم أنَّ للخطاب ثلاثة أركان أساسية؛ المتكلِّم، والمخاطَب، والخطاب. ويكمن نجاح الخطاب في مقدار مناسبته للمخاطَب، وقدرة التقنيات الحِجاجية المستخدمة على التأثير فيه أي تحقيق الأثر المطلوب. يدخل الحجاج في كل العلوم –كما ذكر أرسطو– نظرًا لحاجة الناس إليه باعتباره أسلوبًا إقناعيًا، فاللغة أداة للتعبير عن مقاصدهم، الأمر الذي جعل الباحثين في شتى الاختصاصات –بما فيها الشريعة– يتوجّهون نحو دراسته.

ثالثًا: الحجاج كممارسة:

تعدُّ اللغة مشبعة بالقيم الحجاجية التي تتواجد جنبًا إلى جنب في دلالة الجمل مع القيم الخبرية؛ وذلك لوجود عوامل حجاجية في بنية الجمل ذاتها[46]. والعوامل الحجاجية هي ما يكون داخل القول الواحد من عناصر، تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية له. وتضمّ هذه العوامل أدوات مثل: ربما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، ما...إلَّا، وأكثر

---

[44] الصناعتين لأبي هلال العسكري، ص 416.

[45] انظر: في أصول الحوار لطه عبد الرحمن، ص 38.

[46] انظر: مفهوم الموضع وتطبيقاته لأنسكومبر وديكرو، ترجمة رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 40، عام 2011م، ص 195.

أدوات الحصر[47]. تقوم العوامل الحجاجية بالحدّ من غموض الملفوظ ومن تعدد نتائجه؛ وذلك بتقديم النتيجة الملائمة للمخاطَب، وبالقضاء على كل استلزام لا يعضد النتيجة[48]، وهنا تكمن أهميتها الحجاجية؛ فهي تحدد المعنى وتظهر قوته التأثيرية فضلًا عن المحتوى الخبري للجمل[49].

والحقيقة أنَّ الخطاب القرآني خطاب حجاجي؛ لكونه جاء ردًّا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة، فهو يطرح أمرًا أساسيًا يتمثل في عقيدة التوحيد، ويقدم الحجج بمستويات مختلفة والمدعمة لهذا الأمر ضد ما يعتقده المتلقون من مشركين ومنكرين للنبوة ومعادين لها[50]. وقد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والأدلة، أوردها تعالى على عادة العرب في الخطاب[51]. وبما أنَّ "الحجاج في القرآن لا يمكن إلا أن يكون حجاجًا خاصًا به دون غيره من سائر الخطابات"[52]؛ لكونه كتاب الله العزيز الحكيم، وانطلاقًا من أنَّ الحجاج يكمن في جوهر اللغة –عند ديكرو– وأنَّ الحجاج هو دراسة التقنيات الحجاجية –كما ذكر بيرلمان– تناول البحث تقنية من تقنيات الحجاج الموظَّفة في القرآن الكريم، وهي أسلوب القصر.

المطلب الثالث: سورة النجم

أوَّلاً: أسماء سورة النجم وترتيبها وعدد آياته:

سُمّيت سورة النجم بهذا الاسم لِذِكر النجم فيها، وسُمّيت (سورة والنجم) بواو بحكاية لفظ القرآن الواقع في أوَّلها، وسُمّيت (والنجم إذا هوى) لِقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّجْمِ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا»[53]. وهذا كلّه اسمٌ واحدٌ

[47] انظر: اللغة والحجاج للعزاوي، ص 25.
[48] انظر: العوامل الحجاجية للناجح، ص61.
[49] انظر: نظرية الحجاج في اللغة للمبخوت، ص 377.
[50] انظر: الإقناع لآمنة بلعلي، مجلة التراث العربي، العدد 89، عام 2003م، ص 205–234.
[51] انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، 2/ 24.
[52] الحجاج في القرآن لصولة، ص 53.
[53] صحيح البخاريّ، أبواب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، رقم الحديث (1073)، 2/ 41، واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، رقم الحديث (577)، 1/ 406.

للسورة متوسَّعٌ فيه، فلا تعدّ هذه السورة من السور ذوات الأسماء المتعددة. وسورة النجم هي السورة الثالثة والعشرون في ترتيب نزول السور، وعدد آياتها عند الجمهور إحدى وستون آية[54].

ثانيًا: سبب نزول السورة ومكانه:

وسبب نزول سورة النجم أنَّ المشركين قالوا: إنّ محمدًا يتقوّل القرآن ويختلق أقواله، فنزلت السورة في ذلك[55]. والصحيح أنَّها سورة مكيّة بكاملها[56]، وهناك استثناء سنده ضعيف أنَّ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: 32] هي آية مدنيّة[57].

ثالثًا: فضائل السورة:

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّه قال: "أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ: (وَالنَّجْمِ)، فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا"[58]. وعن ابن مسعود أيضًا أنَّه قال: "أوّلُ سُورَة أعلن بهَا النَّبِي صلَّى الله عَلَيْهِ وَسلَّم يقْرؤهَا (والنجم)" [59].

رابعًا: محور السورة:

تبحث سورة النجم موضوع الرسالة في إطارها العام، وموضوع البعث والحساب والجزاء شأن سائر السور المكيّة[60].

---

[54] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 87، 88.

[55] انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، 5/ 195.

[56] انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، 5/ 195، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 87.

[57] انظر: المحرر الوجيز لابن عطية، 5/ 195.

[58] صحيح البخاريّ، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [النجم: 62]، رقم الحديث (4863)، 6/ 142، واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب سجود التلاوة، رقم الحديث (576)، 1/ 405.

[59] انظر: الدر المنثور للسيوطيّ، 7/ 639، ولم أجده في كتب الحديث وشروحها.

[60] انظر: صفوة التفاسير للصابوني، 3/ 256.

المبحث الثاني:

تمهيد:

استقريت سورة النجم لاستخراج مواضع القصر بالنفي والاستثناء الواردة فيها، وحصلت منها على سبعة شواهد لهذا الأسلوب، ومن ثمَّ قمت بتحليلها معتمدةً على ثمانية تفاسير؛ جامع البيان في تأويل القرآن للطبريّ (ت 310هـ)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشريّ (ت 538هـ)، ومفاتيح الغيب للرازيّ (ت 606هـ)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ (ت685هـ)، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيَّان الأندلسيّ (ت 745 هـ)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العماديّ (ت 982هـ)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسيّ (ت 1270هـ)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (ت 1393هـ):

المطلب الأوَّل: قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 4].

المقصور: المبتدأ ﴿هُوَ﴾، وهو الموصوف، أي: ما ينطق به الرسول صلى الله عليه وسلَّم، والمقصود هنا القرآن الكريم.

المقصور عليه: ﴿وَحْيٌ يُوحَى﴾، خبر موصوف، يحملان صفة تدلُّ على معنى قائم فيهما، وهي صفة الإيحاء من الله.

المقصور عنه: كلّ الصفات ما عدا صفة الإيحاء كصفتي الضلال والغيّ.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر موصوف على صفة؛ فقد قصر القرآن الكريم على صفة الإيحاء من الله.
- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر إضافي؛ فالمقصور عنه هو كلّ الصفات ما عدا صفة الإيحاء، لكنَّ الكلام يجري في دائرةٍ خاصة، فسورة النجم تبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام، وعن موضوع الإيمان والتصديق بما جاء به رسولنا صلوات الله عليه.

- **باعتبار حال المخاطَب:** والخطاب في الآية الكريمة لقريش، والقصر قصر قلب؛ فقد قلبت وعكست عليهم اعتقادهم، وما أتاهم به محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه، وإنما هو وحي من عند الله يوحى إليه، وليس كما يزعمون من نسبتهم إيَّاه إلى الضلال والغيّ.

الأثر:

هناك ثلاثة أقوال في تفسير الآية، وهي:

1- ما القرآن الذي ينطق به محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا وحي من الله يوحيه إليه[61].

2- ما ينطق به كالقرآن هو وحي من الله عزّ وجلّ[62]. والنبي صلَّى الله عليه وسلَّم ينطق بغير القرآن عن وحي كقوله: «إنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أنَّ نَفْسًا لنْ تَمُوتَ حتّى تستكملَ أجَلَها وتستوعبَ رزقَها، فأجمِلُوا فِي الطَّلَبِ، ولا يحملَنَّ أحدَكُمُ استبطاءُ الرِّزْقِ أنْ يطلبَهُ بمعصيةٍ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ ما عندَهُ إلَّا بطاعتِهِ»[63].

3- ما كلامه عليه الصلاة والسلام إلَّا وحي من الله عزّ وجلّ. وهذا عائد لعموم ما ينطق به، ويدلّ على أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لم يجتهد، وهو خلاف الظاهر، فإنَّه في الحروب اجتهد وحرَّم ما قال الله لم يحرم وأذن لمن قال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 43]، وبناءً على ما ثبت فالآية لا تدلّ على هذا القول[64].

---

[61] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 498، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 418، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 235، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 157، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 10، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 155.

[62] انظر: روح المعاني للآلوسي، 14/ 46، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 94.

[63] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 94. تخريج الحديث: المعجم الكبير للطبراني، ما أسند أبو أمامة، عفير بن معدان عن سليم بن عامر، رقم الحديث (7694)، 8/ 166، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، أحمد بن أبي الحواري، 10/ 26، واللفظ له. والتمهيد لما في الموطأ لابن عبد البر، باب بلاغات مالك ومرسلاته، الحديث التاسع والخمسون من البلاغات، 24/ 435. وفي إسناده عفير بن معدان وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد للهيثمي، 4/ 72.

[64] انظر: مفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 235، 236.

ولعلّ القول الأوّل هو الأصوب؛ إذ إنَّ الضمير (هو) عائد إلى معلوم من سياق الردِّ عليهم، لأنَّهم في أقوالهم المردودة بقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: 2] زعموا القرآن سحرًا، أو كهانة، أو شعرًا.

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء نفيًا وتكذيبًا لما ينسبون إلى النبي صلَّى الله عليه وسلَّم؛ وقد كانوا يقولون: هو قول كاهن، هو قول شاعر. وهذا النفي لا يتأتى عندما يقال: (هو وحي يوحى)، فهذا القول خالٍ من العامل الحجاجي (القصر)، وقائم على الإثبات المحض الذي لا يتجاوز طاقته الإخبارية الإبلاغية، حيث لا يقصد المتكلم من قوله هذا إلا إعلام المخاطَب بأنَّ المشار إليه (وحي)، ولكلمة وحي معانٍ مجازية وأخرى حقيقية، وجميع الاحتمالات ممكنة. وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ أبلغ، فكأنَّه قيل: (ما هو كما يقولون بل هو وحي يوحى)، إذ يضمّ الشاهد عاملين حجاجيين هما أسلوب القصر والصفة ﴿يُوحَى﴾، وهذان العاملان يضيّقان من تعدد النتائج المستفادة من الشاهد، ويجعلان المخاطَب يتوجّه نحو نتيجة واحدة هي: هذا الكلام ليس سحرًا، أو كهانة، أو شعرًا. ويمكن استنباط صورة الاستدلال المنطقي في هذه الآية كالآتي: كلام النبي صلى الله عليه وسلم ليس بهوى من تلقاء نفسه، الوحيٌ يُوحى من الله، إذن كلام النبي عليه الصلاة والسلام وحي من الله، أي: القرآن الكريم وحي رباني.

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: 23].

المقصور: المبتدأ ﴿هِيَ﴾، وهو الموصوف، أي (اللات والعزى ومناة)، ويقصد المشركون بهذه الأسماء الآلهة.

المقصور عليه: ﴿أَسْمَاءٌ﴾، وهو خبر يحمل صفة تدلُّ على معنى قائم فيه، وهي صفة الدونيّة.

المقصور عنه: كلّ الصفات ما عدا صفة الدونية ككونها إناثًا أو معبودات.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر موصوف على صفة؛ فقد قصر الأسماء الثلاثة المذكورة على صفة الدونية.
- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر إضافي، أي هي أسماء لا حقائق عاقلة متصرفة كما يزعم المشركون، وليس قصرًا حقيقيًا لأنَّ لهاته الأصنام مسمَّيات وهي الحجارة أو البيوت التي يقصدونها بالعبادة ويجعلون لها سدنة[65].
- **باعتبار حال المخاطَب:** والخطاب في الآية الكريمة للمشركين، والقصر قصر قلب؛ وقد قلبت وعكست عليهم اعتقادهم، فقد كانوا يطلقون هذه الأسماء على تلك الأصنام لاعتقادهم أنَّها تستحق العكوف على عبادتها والإعزاز والتقرب إليها بالقرابين، ولكنَّ الأمر ليس كما يزعمون، وما هي إلَّا أسماء خالية عن المسمَّيات.

الأثر:

هناك ثلاثة أقوال في تفسير موضع الشاهد، وهي:

1- ما الأصنام التي ادعيتموها آلهة إلَّا أسماء محضة ليس تحتها مما تنبئ هي عنه من معنى الألوهية شيء، فقد وضعتموها بمقتضى أهوائكم الباطلة دون برهان تتعلقون به[66].

2- ما الصفات التي تصفونها بها من كونها بنات الله وشفعاء عنده إلَّا أسماء استنبطتموها أنتم وآباؤكم[67].

3- ما هذه الأسماء (اللات والعزى ومناة) إلَّا أسماء وضعتموها أنتم وآباؤكم أيها المشركون، لم يبح الله ذلك لكم، ولا أذن به[68].

---

[65] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 107، 108.

[66] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 159، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 5/ 89، 10/ 18، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 159، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 57.

[67] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 159.

[68] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 528، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 423، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 250، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 159، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 107.

ولعلَّ القول الأوَّل هو الأصوب؛ فالمقصود بيان أنَّ الأصنام مجرد أسماء ليس فيها حقيقة الألوهية.

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء تهكمًا بالمشركين وإبطالًا لعبادة الأصنام، وهذا الأثر لا يتأتى عندما يقال: (هي أسماء سمَّيتموها أنتم وآباؤكم)، فهذا القول يفيد الإخبار والإعلام دون القصد الحجاجي الذي يقصر المعنى على نتيجة واحدة دون غيرها من الاحتمالات المستنتجة من التركيب اللغوي، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أبلغ، فكأنَّه قيل: (ليس الأمر كما تزعمون بل هي أسماء سمَّيتموها أنتم وآباؤكم). فبعد أن أثار الشك في صحة ألوهية آلتهم المتعددة بقوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)﴾ [النجم: 21، 22]، انتقل إلى إبطال وجود تلك الآلهة على الحقيقة؛ فقال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، أي: لا حجّة أو دليل على ألوهيتها، إذن ليس لها من الألوهية شيء إلا الاسم.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: 23].

المقصور: اتباع المشركين، وهو الموصوف.

المقصور عليه: ﴿الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾. وقد أطلق ﴿الظَّنَّ﴾ هنا على الاعتقاد الباطل بقرينة العطف على ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، وهو كناية عن الخطأ باعتبار لزومه له غالبًا[69]. و﴿الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ مفعول به ومعطوف عليه، يحملان صفة تدلُّ على معنى قائم فيهما وهي صفة الضلال، أي أنَّ المقصور عليه هو صفة الضلال.

المقصور عنه: الأحوال أو الصفات الأخرى للمشركين.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر موصوف على صفة؛ فقد قصر اتباع المشركين على صفة الضلال.

[69] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 109.

- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر حقيقي مجازي؛ فالمقصور عنه هو الأحوال الأخرى للمشركين التي تدلُّ على رشدهم، وقد استُخدِم القصر في هذا الموضع اهتمامًا بذكر هذه الحالة العجيبة من الضلال؛ إذ يتبعون الظنَّ والهوى، وقد أمكنهم الأخذ باليقين.

الأثر:

ذهب المفسرون إلى أنَّ المعنى: ما يتَّبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سمّوا بها آلهتهم إلَّا التوهم بأنَّ ما هم عليه حقّ وما تشتهيه أنفسهم، ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل اليقيني على أنَّ دينهم باطل[70]. ويؤكّد الواقع ما ذهب إليه المفسِّرون في إفادة الآية القصر.

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء في هذا الموضع ذمًّا وتهكمًا بالمشركين وزيادة تقبيح لحالهم؛ لاستمرارهم في اتباعهم الظنَّ والهوى، وهو ما يجب تركه، وعدم اتباعهم الحق المرسل من ربهم المستحق للعبادة. ولا يظهر هذا المعنى في حال عدم استخدام أسلوب القصر كما في الجملة: (يتَّبعون الظنَّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)، فهي تفيد الإخبار والإعلام دون القصد الحجاجي الذي يوجّه المتلقي نحو نتيجة واحدة، إذ هناك تأويلات أخرى ممكنة للجملة. وأمَّا قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ أبلغ؛ فكأنَّه قيل: (ليس الأمر كما يدّعون بل يتَّبعون الظنَّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى). ويمكن استنتاج صورة الاستدلال المنطقي كالآتي: يعبدون شيئًا اخترعوه من تلقاء أنفسهم دون دليل، الهدى من الله، إذن يتبعون الظن الفاسد وما تهواه أنفسهم من الشرك. وقد جاء هذا الشاهد بيانًا وتدعيمًا لقوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ﴾ [النجم: 23]، وهي لذلك أدخَل في باب الحجاج؛ فقد تكرر المعنى في جملتين متتاليتين مختلفتين اختلافًا بيّنًا من جهة اللفظ.

---

[70] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 528، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 423، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 251، 252، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 159، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 18، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 159، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 57، 58، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 109، 110.

المطلب الرابع: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: 26].

المقصور: ﴿تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾، أي نفع شفاعة الملائكة، وهو الموصوف.

المقصور عليه: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾، تحمل صفةً تدلُّ على معنى قائم فيها، وهي صفة إذن الله ورضاه، أي أنَّ المقصور عليه هو إذن الله ورضاه.

المقصور عنه: الصفات الأخرى غير صفة إذن الله ورضاه.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر صفة على موصوف؛ فقد قصر نفع شفاعة الملائكة على إذن الله ورضاه.
- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر حقيقي تحقيقي؛ فإذن الله بالشفاعة يجري على حسب إرادته إذا كان المشفوع له أهلًا لأن يشفع له.

الأثر:

ذهب المفسّرون إلى أنَّ المعنى: ما تنفع شفاعة الملائكة جميعًا على كثرتهم لمن شفعوا له، إلَّا من بعد إذن الله لهم بالشفاعة له ورضاه، فكيف تشفع الأصنام لمن يعبدها؟ [71].

لا يوجد خلاف بين المفسِّرين في معنى الشاهد؛ إذ قال تعالى: ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾، ثم قال: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾، فيكون معناه تغني بعد إذن الله ورضاه فتحصل البشارة.

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء بياناً لتفرّد الله بالألوهية، وإعلامًا للمشركين بأنَّ شفاعة ما يعبدون من دون الله غير نافعة؛ فإقناطهم عمَّا علَّقوا به أطماعهم من شفاعة

[71] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 529، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 424، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 255، 256، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 159، 160، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 19، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 160، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 58، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 113، 114.

الملائكة لهم موجبٌ لإقناطهم من شفاعة الأصنام. ولا يظهر هذا المعنى في حال عدم استخدام أسلوب القصر كما في الجملة: (تغني شفاعة الملائكة بعد إذن الله لمن يشاء ويرضى)؛ فهي تفيد الإخبار والإعلام دون القصد الحجاجي، إذ لا تدلّ على نفي إغناء شفاعتهم بإذن غيره، أي توجد عدة احتمالات مستنتجة من الجملة وليس نتيجة واحدة. ويمكن استنباط صورة الاستدلال المنطقي كالآتي: يتبعون الظن الفاسد وهوى النفس بعبادتهم لتلك الأصنام، ولكن الله تفرّد بالحكم في الدنيا والآخرة، إذن لا تغني شفاعة الملائكة إلَّا بعد إذنه عزّ وجلّ.

المطلب الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ [النجم: 28].

المقصور: اتباع المشركين، وهو الموصوف.

المقصور عليه: ﴿الظَّنَّ﴾. وأطلق الظنّ هنا على الاعتقاد المخطئ كما هو غالب إطلاقه مع قرينة قوله عقبه: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[72]. و﴿الظَّنَّ﴾ مفعول به، يحمل صفة تدلُّ على معنى قائم فيه وهي صفة التوهم والخطأ، أي أنَّ المقصور عليه هو صفة التوهم والخطأ.

المقصور عنه: الأحوال أو الصفات الأخرى للمشركين.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر موصوف على صفة؛ فقد قصر اتباع المشركين على صفة التوهم والخطأ.
- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر حقيقي مجازي؛ فالمقصور عنه هو الأحوال الأخرى للمشركين التي تدلُّ على رشدهم، وقد استُخدِم القصر في هذا الموضع اهتمامًا بذكر هذه الحالة العجيبة من التوهم والخطأ؛ إذ كانوا يقولون إنّ الملائكة بنات الله، ومن شأنهم أن يحتقروا الإناث ويستنكفوا من أن يولدن لهم وينسبن إليهم، فكيف يجعلون لله بنات؟ وكيف يطلقون على الله ما يوهم النقص وذلك غير جائز؟

[72] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 116.

الأثر:

ذهب المفسّرون إلى أنَّ معنى الشاهد هو: ما يتَّبع المشركون في هذه الأقوال الباطلة إلَّا الظنون والأوهام بغير علم[73].

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء إبطالًا لمعتقد المشركين وإنكارًا عليهم في زعمهم أنَّ الملائكة إناث. ولا يظهر هذا الأثر في حال عدم استخدام أسلوب القصر كما في الجملة: (يتَّبعون الظنَّ)، فهي جملة إخبارية تتضمن احتمالات عديدة؛ إذ لا تدلّ على نفي اتباعهم غير الظن الفاسد. وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ أبلغ؛ فكأنَّه قيل: (ليس الأمر كما يدّعون بل يتَّبعون الظنَّ)، وقد وجَّه أسلوب القصر المخاطَب نحو نتيجة واحدة دون النظر إلى احتمالات أخرى. ويمكن استنباط صورة الاستدلال المنطقي كالآتي: يزعمون أنَّ الملائكة إناث، ولكن لا علم لهم بما يقولون، إذن يتَّبعون الظنَّ الفاسد دون سواه.

المطلب السادس: قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: 29].

المقصور: إرادة المشركين، وهو الموصوف.

المقصور عليه: ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، مفعول به ونعته، يحمل صفة تدلُّ على معنى قائم فيه وهي صفة الزوال، أي أنَّ المقصور عليه هو صفة الزوال.

المقصور عنه: كلّ الصفات ما عدا صفة الزوال كصفة الخلود.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر موصوف على صفة؛ فقد قصر إرادة المشركين على الحياة الدنيا أي على صفة الزوال.

[73] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 530، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 424، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 259، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 160، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 19، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 160، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 59، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 115، 116.

- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر إضافي؛ فالمقصور عنه هو كلّ الصفات ما عدا صفة الزوال، لكنَّ الكلام يجري في دائرةٍ خاصة، فسورة النجم تدور حول موضوع الرسالة في إطارها العام، وعن موضوع الإيمان بالبعث والنشور.
- **باعتبار حال المخاطَب:** الخطاب في الآية الكريمة لرسولنا صلى الله عليه وسلَّم، والقصر قصر إفراد؛ وذلك لنفي شركة الآخرة للحياة الدنيا في إرادة المشركين في عموم أحوالهم، أي أنَّهم لم يثبتوا وراء الحياة الدنيا شيئًا آخر يعملون له.

الأثر:

ذهب المفسّرون إلى أنَّ المعنى: فدعْ يا محمَّد من استنكف عن الإيمان والقرآن، وانهمك في الدنيا بِأنْ كانت هي منتهى همته وقصارى سعيه[74].

وما ذهب إليه المفسّرون في إفادة الشاهد القصر صواب، وفي هذا القصر إشارة إلى إنكارهم البعث والنشور وعدم إيمانهم بالحياة الآخرة، وهذا ما يؤكّده السيَّاق، فقد قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [النجم: 30]، ولو آمنوا بها على حقيقتها لأرادوها، ويؤيد هذا قولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 37].

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء تأكيدًا على عناد المشركين وإصرارهم على الباطل؛ فقد آثروا الدنيا بما فيها من نعيم زائل ومتعة فانية على الآخرة وما عند الله من نعيم دائم. ولا يظهر هذا المعنى في حال عدم استخدام أسلوب القصر كما في الجملة: (يريد الحياة الدنيا)؛ إذ لا تدلّ على نفي إرادة غيرها، فهي مجرد إخبار عن إرادتهم لشيء ما، ولا تتعدى إلى الكشف عمَّا يندسّ وراءه من اعتقاد فاسد. واستخدام أسلوب القصر بالنفي والاستثناء يجعل المخاطَب يتوجّه نحو نتيجة واحدة دون النظر إلى احتمالات أخرى، مما يُضمِّن الجملة بعدًا حجاجيًا ينافح عن اعتقادهم الباطل. ويمكن استنباط صورة

[74] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 530، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 424، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 28/ 260، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 160، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 19، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 160، وروح المعاني للآلوسي، 14/ 59، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 116.

الاستدلال المنطقي كالآتي: تولَّى عن الذكر، فأعرض النبي عليه الصلاة والسلام عنه، إذن لم يُرد إلَّا الحياة الدنيا.

المطلب السابع: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: 39].

المقصور: ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾، أي: جزاء الأعمال، وهو موصوف.

المقصور عليه: ﴿مَا سَعَى﴾، مصدر مؤول يحمل صفة تدلُّ على معنى قائم فيه، وهي صفة حصول العمل من نفس الإنسان، وليس من غيره.

واختلف المفسّرون في المراد بالسعي هنا على قولين؛ القول الأول: أنَّ السعي هو العمل خيرًا كان ذلك أو شرًا[75]، والثاني: أنَّه عمل الخيرات[76]. والمشهور أنَّه لكلّ عمل؛ فالخير مثاب عليه والشرّ معاقب به[77].

المقصور عنه: كلّ الصفات ماعدا حصول العمل من نفس الإنسان.

نوع القصر:

- **باعتبار المقصور والمقصور عليه:** قصر موصوف على صفة؛ فقد قصر جزاء أعمال الإنسان على صفة حصولها منه.
- **باعتبار الحقيقة والواقع:** قصر إضافي؛ فالمقصور عنه هو كلّ الصفات ماعدا حصول العمل من نفس الإنسان، والكلام يجري في دائرةٍ خاصة، وهي دائرة البعث والحساب والجزاء.
- **باعتبار حال المخاطَب:** القصر قصر تعيين، ردًّا على مَن شكَّ وتردَّد في كون الإنسان يُجازى بعمل غيره أو لا.

---

[75] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 546.

[76] انظر: الكشاف للزمخشريّ، 4/ 428، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 29/ 276، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 161، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 24، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 163، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 65، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 132.

[77] انظر: مفاتيح الغيب للرازيّ، 29/ 276.

الأثر:

ذهب المفسّرون إلى أنَّ معنى موضع الشاهد: لا يُثاب إنسان أو يُعاقب إلَّا بعمله[78].

ولكنهم اختلفوا في قوله تعالى: ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾، ففيه وجهان: أحدهما: أنَّه عامّ[79]، والآخر أنَّه الإنسان المؤمن[80]. والراجح أنَّ الإنسان يشمل المؤمن والكافر؛ إذ إنَّ تعريف الإنسان تعريف الجنس، وقد وقع في سياق النفي فأفاد العموم[81].

وقد جاء القصر بالنفي والاستثناء بيانًا لعدم مجازاة الإنسان بعمل غيره، خيرًا كان ذلك العمل أم شرًا. ولو ورد الشاهد مجرَّدًا من أداة القصر – كقولك: (للإنسان ما سعى)– لأفاد الإخبار والإعلام الذي يحتمل عدة نتائج مستنتجة من التركيب اللغوي، ولكن عندما دخل النفي والاستثناء على هذا التركيب تقلَّصت الإمكانيات الدلالية، وأصبحت النتيجة الممكنة واحدة. ويمكن استنباط صورة الاستدلال المنطقي كالآتي: لا يؤاخذ الإنسان بذنب غيره، ولكن عمله سوف يُرى ويُجزى عليه، إذن ليس له إلَّا عمله.

---

[78] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 546، والكشاف للزمخشريّ، 4/ 428، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 29/ 276، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 161، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 24، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 163، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 65، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 132.

[79] انظر: جامع البيان للطبريّ، 22/ 546، ومفاتيح الغيب للرازيّ، 29/ 276، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاويّ، 5/ 161، والبحر المحيط لأبي حيَّان، 10/ 24، و روح المعاني للآلوسي، 14/ 65، والتحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 132.

[80] انظر: الكشاف للزمخشريّ، 4/ 428، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، 8/ 163.

[81] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 27/ 132.

الخاتمة:

يعدّ أسلوب القصر بالنفي والاستثناء من العوامل الحِجاجية التي لها طاقة حِجاجية كبيرة؛ ويكون التركيب اللغوي الذي أُدخِل عليه هذا الأسلوب أنفع في إقامة الحجّة من التركيب الخالي منه، والنتيجة التي يُراد إيصال المخاطَب إليها مضمونة معه. وتمثَّل ذلك في سورة النجم على الشكل الآتي: قام أسلوب القصر بالنفي والاستثناء بحصر الإمكانات الحِجاجية في الكلام، وترتّب الحجج بحيث تسير نحو تحقيق النتيجة المرجوة – التي يريد المتكلِّم من المخاطَب التسليم بها– وهي سدّ منافذ الاحتجاج لدى المخاطَبين، والوصول إلى إقناعهم بالإقلاع عن عبادة آلهة متعددة إلى عبادة الله وحده لا شريك له. وبعبارة أخرى تعاضدت جميع شواهد أسلوب القصر بالنفي والاستثناء الواردة في سورة النجم معًا؛ إذ اشتركت الشواهد السبعة لإيصال معنى واحد، وهو المعنى الذي جاءت للحجاج فيه. ونظرًا لتأثير أسلوب القصر في المتلقين يوصى بتسخيره تسخيرًا منضبطًا في مجال الدعوة الإسلامية.

فهرس المصادر والمراجع:

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطيِّ (المتوفى: 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974 م.
2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله الزمخشري (المتوفى: 538هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م.
4. أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغيَّة، صبَّاح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، 1406هـ- 1986م.
5. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (المتوفى: 468هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، 1412هـ- 1992م.
6. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، إبراهيم بن محمد بن عربشاه، عصام الدين الحنفي (المتوفى: 943 هـ)، حققه وعلق عليه عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
7. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ.
8. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة.

9. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ.
10. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ (المتوفى: 794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1376 هـ- 1957م.
11. البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب (المتوفى: 4 هـ)، تحقيق حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1389هـ- 1969م.
12. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: 1391هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، 1426هـ-2005م.
13. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
14. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416 هـ- 1996 م.
15. البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، فضل حسن عباس (المتوفى: 1432هـ)، دار الفرقان، إربد، الأردن، الطَّبعة الرابعة، 1417هـ- 1997م.
16. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى: 255هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 1405هـ.
17. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية، تونس، 1984 م.

18. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005م.
19. التداولية والحجاج، صابر الحباشة، صفحات للدراسة والنشر، سورية، الطبعة الأولى، 2008م.
20. التصريح بمضمون التوضيح في النحو (شرح التصريح على التوضيح)، خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاويّ الأزهري، المعروف بالوقّاد (المتوفى: 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ- 2000م.
21. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، تحقيق وضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.
22. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.
23. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ- 2000م.
24. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاريّ)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى: 256هـ)، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.

25. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
26. حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: 792 هـ)، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.
27. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدريدي، جدار للكتاب العالمي، 2008م.
28. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2007م.
29. الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري، حبيب أعراب، عالم الفكر، بيروت، 2001م.
30. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، دار السعادة، مصر، 1394هـ- 1974م.
31. الخطابة، أرسطو طاليس (المتوفى: 322 ق.م)، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ودار القلم، بيروت، 1980م.
32. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر، بيروت، 1993م.
33. دلالات التراكيب دراسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى (المتوفى: 1424هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ- 1987م.
34. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، و دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، 1413هـ- 1992م.

35. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
36. السلالم الحجاجية، ضمن لسانيات الخطاب (الأسلوبية والتلفظ والتداولية)، أوزفالد ديكرو، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، 2010م.
37. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني (المتوفى: 900هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ- 1998م.
38. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الجيل، بيروت.
39. الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (المتوفى: نحو 395هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419 هـ.
40. علم المعاني، عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396 هـ)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1430 هـ- 2009 م.
41. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين، دار نهى، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، 2011م.
42. فلسفة الحجاج البلاغي (نصوص مترجمة لشاييم بيرلمان)، ترجمة أنوار طاهر، مراجعة وتقديم أبو بكر العزاوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2019م.
43. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2000م.
44. في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية، عبد الله صولة، مسكيلياني للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2011م.

45. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ- 2005م.
46. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله الزمخشري (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.
47. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، رسائله نموذجًا، علي محمد علي سلمان، المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2010م.
48. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
49. اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الطبعة الأولى، 2006م.
50. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد، ضياء الدين بن الأثير (المتوفى: 637هـ)، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
51. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ- 1994م.
52. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422 هـ.
53. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، والدار النموذجية، صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ- 1999م.

54. مختصر المعاني (مختصر لشرح تلخيص المفتاح)، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (المتوفى: 793هـ)، دار الفكر، قم، الطبعة الأولى، 1411 هـ.
55. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوريٍّ (المتوفى: 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
56. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخميٍّ الشاميٍّ، أبو القاسم الطبرانيّ (المتوفى: 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
57. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.
58. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، فخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.
59. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي (المتوفى: 626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ- 1987م.
60. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1420هـ- 1999م.
61. نظرية الحجاج في اللغة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، شكري المبخوت، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، كلية الآداب بمنوبة، 1999م.
62. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

مقالات:

1. **الإقناع:** المنهج الأمثل للتواصل والحوار نماذج من القران والحديث، آمنة بلعلي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد 89، عام 2003م، ص 205-234.
2. مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 40، عام 2011م، ص 195.
3. من الأسلوبية إلى الشعرية، جان ماري كلينكنبيرغ، ترجمة فريدة الكتاني، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي، السعودية، العدد 33، المجلد 9، عام 1999م، ص 25.